الابتلاء.. والصبر.. والفرج

- كل نفس لا بُد أن تُبتلى بالخير والشر يُكتب عليها كما يكتب الموت، ولكن يختلفون فيه كمًّا وكيفًا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبيَاء: ٣٥).

- لا يُقدر الله شرًّا للمؤمن، إذا حرمه خيرًا أو أنزل به شرًّا فلأنهما يؤولان به إلى خيرٍ، ولكن الإنسان يُسيء الظن بربه فيحرمه حُسن العاقبة.

- إذا كنت تريد معرفة قدر الله في قلبك فانظر إلى من تلجأ عند نزول البلاء بك، فإن الإنسان لا يلجأ إلا إلى أعظم نصير في قلبه.

- لو كان الله يُحقق النصر بلا ابتلاء لحققه للأنبياء.

- لن تزكو النفوس إلا بالابتلاء، والنفس المبتلاة أصدق من النفس المنعّمة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (العَنكبوت: ٣).

- الاسترجاع عند المصيبة ينزل الرحمة: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ (البَقَرَة: ١٥٦، ١٥٧).

- يشيع قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» عند المصيبة ولا دليل عليه، وهذا الذكر يشرع عند إرادة عمل ما... وعند المصيبة يقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

- التسخط عند البلاء واتهام الناس بالظن يقلب المصيبة من أجر إلى وزر، صح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما يَزَالُ المَسْرُوقُ مِنه يَتَظَنَّى حَتَّى يَصِيرَ أَعْظَمَ مِنَ السَّارِقِ».

obeikandl.com

- الهموم تُكبل النفس عن مصالحها فكل سبب يُذكرها بمصيبة فلتبتعد عنه، أسلم وحشي الذي قتل حمزة عم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: (هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي).

- يُكره دوام تذكر المصائب الماضية لأنها تُقيد النفس عن العمل، جاء وحشي قاتل حمزة للنبي فقال له النبي ﷺ: (غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّي) ؛ لأنه يُذكره بمصيبة عظيمة.

- لا تتمنَّ البلاء ولكن إذا نزل فارْضَ به وأعلى مراتب اليقين الأُنس بعد البلاء فهو علامة على قوة فهم حكمة الله من إنزاله بك فهو إما تكفير أو رفعة.

- عند نزول البلاء فليُنظر إلى من ابتُلي بأشد فصبر، ولا يُنظر إلى السالم كيف نجا وظفر، نزل البلاء بالنبي ﷺ فقال: (أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ).

- بالصبر والتقوى يقلب الله المحن إلى منح، ويُبطل كيد الخصوم ويُزيل الهموم: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ (آل عمران: ١٢٠).

- البلاء يطول حتى على الأنبياء فالواجب الصبر: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البَقَرَة: ٢١٤).

- الصبر رَحِم تقلب كل بلاء إلى خير ونعمة، قال النبي ﷺ (اعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا).

- للبلاء خيرٌ يَعْقبه، ومن قلّ صبره قلّ خير بلائه، فإن الصبر مفتاح خير البلاء، قال ﷺ: (واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً).

- حُصرَ النبيُّ ﷺ في شعْب مَكَّةَ ثلاثَ سنينَ وسُجِنَ يوسفُ بِضع سنين، وبلاءُ أيوبَ فوقَ ذلك والعبرةُ بالعواقب.

- ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٢) جعل الثواب على الصبر، إشارة إلى أن المشقة والبلاء مفروغ من نزوله، فالجزاء على الصبر أعظم من ذات العمل.

- العجلة والصبر لا يجتمعان، بالصبر تتحقق الغايات وبالعجلة تموت الهمم دونها ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

- أفضل النتائج أصعبها طريقًا، وأشدها بلاءً، وأقواها صبرًا وثباتًا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ (يُوسُف: ١١٠).

- لا يفك قيد الكرب إلا من قدّره، وأعظم أسباب الفرج تعظيم الله بذكره وتسبيحه والسجود له: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ (الصَّافات: ١٤٣، ١٤٤).

- الله منزل البلاء وهو رافعه والخلق أسباب بين يديه ولو كانوا كارهين، أخرج يونس من بطن الحوت وما أكله إلا وهو يشتهيه.

- إذا رأيت المبتلى فاعلم أنه ليس بينك وبينه إلا رحمة الله ولطفه، فيُروى في الحديث: (لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ؛ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ).

- المُبتلى خصّه الله ببلاء لحكمة ولا يعني أن المُعافى خيرٌ منه، والشماتة به تُنزل البلاء بالشامت، ففي الحديث: (لَا تَشْمَتْ بِأَخِيكَ؛ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ).

- إذا نزل بك بلاء بسبب طاعة وحق فاسأل الله الثبات قبل رفع البلاء، فالسلامة مع الانتكاسة هي عين البلاء.

- سأل النبيُّ ﷺ ربَّه العفوَ والعافيةَ وهو أقدرُ الناسِ صبرًا على البلاء لو نزل، فادفع البلاء بالدعاء ولا يدفعك البلاء عن الحق.

- أكثر ما يدفع البلاء حسن الظن بالله مع الدعاء، ففي الحديث القدسي قال لله: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني).

- العطاء يدفع البلاء، ففي الحديث: (صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ).

obeikandi.com

- عند الشدائد والابتلاء يحتاج الناس إلى التصبير لا التقريع، فالتصبير يُثبّت والتقريع يُشتت.
- العمل الصالح الخفي هو المثبت عند المصائب والفتن، وأمتن الحبال بين العبد وربه، ففي الحديث: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ).
- لا بد للمصلح من ابتلاء: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ (لقمَان: ١٧) أمره الله بالصبر لأن البلاء حتمي.
- الإصلاح والابتلاء توأمان، فمع كل إصلاح بلاء: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ (لقمَان: ١٧).
- إذا جمع الله للإنسان الذكاء والزكاء عَظُم معهما الابتلاء.
- لا أعلم أحدًا في التاريخ نفع الله به الأمة بالحقّ إلا وقد نزل به ابتلاء قلّ أو كثُر... الابتلاء باب لا بد أن يدخله كل صادق.
- ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ (الطّلَاق: ٢) لا بد أن يدخل الصادق في الضائقات، ولهذا أوجد الله له مخرجًا، ولم يحمه من الدخول إليها أصلاً!
- الرجل الرأس في الحق لا بد أن يُبتلى أكثر من غيره؛ كالرأس من الجسد هو أكثر الجسد فتنة وبلاء وإصابة.
- لن تتحقق الإمامة والقيادة في الحق إلا بالصبر على بلاء الطريق: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ (السَّجدَة: ٢٤).
- لن تزكو رسالة الحقّ إلا بالمخالفين، ولن يزكو صاحبها إلا بالابتلاء.
- أكثر الناكصين عن الحق اعترض البلاء طريقهم فغيّروا مسارهم، فقدموا سلامة النفس على سلامة الحق، ثم سمّوا مسارهم الجديد تصحيحًا ومراجعة.

- يفرح السالمون من البلاء الذي نزل بالقائمين بأمر الله، وهذا الفرح علامة نفاق: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ (التوبة: ٥٠).

- الفرح يتحقق عند امتثال أمر الله، ويصغر معه بلاء الدنيا، والسلامة من البلاء ليس علامة على سلامة المنهج، بل غالبًا ما يكون علامة على عكس ذلك.

- شدة البلاء وتراكمه وطوله لا يقطع حسن الظن بالله ولا يجلب اليأس، فقدَ يعقوب أحب ابنائه وتبعه الآخر ثم فقد بصره ثم قال (لا تيأسوا من روح الله).

- المصيبة أول طريقٍ للتمكين، وقد يطول طريقه فتبتعد المصيبة عن التمكين زمنًا، فتمكين يوسف أول باب له وضعه في البئر ثم بيعه ثم استعباده ثم سجنه، مراحل متباينة النوع انتهت بملك مصر مع أن جميع مراحل البلاء لو نُظر إليها منفردة ومجتمعة لا يرى بينها وبين تمكينه بمصر نسب ظاهر ولكنه اللطف.

- وفي المصائب على العبد إحسان الظن بربه، فهو الذي يُجريها بحكمة دقيقة، ولُطف خفي يعجز عن إدراكه أحذق البشر.

- بداية التمكين ضعف، فأول تمكين يوسف بيعه: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (يوسف: ٢١).

- تشتد الكربات وفي طياتها رحمات، تمنت مريم الموت من الكرب: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (مريم: ٢٣) وفي بطنها نبيّ ورحمة للناس.

- أراد إخوة يوسف به باطن الأرض، فجعله الله في أعلاها، ووضعوه في البئر لكي لا يروه فسيّرهم الله ليكونوا بين يديه.

- لله تدبير للأمور والحوادث يقلبها كيف يشاء رأسًا على عقب، فمن قلب الحنظل إلى حليب بعدما مر في بطن البهيمة، يقلب مرارة الأزمة إلى رحمة.

- شدة البلاء للمخلص يعقبها قوّة التمكين له.

- التمسك بالحق والابتلاء عليه والصبر على ذلك.. ثلاثة إذا اجتمعت في إنسان فهو أقرب الناس إلى الله بل وبعينه يرعاه: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ (الطُّور: ٤٨).
- لا يرتفع الإنسان إلا على أكتاف البلاء: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ﴾ (البَقَرَة: ٢١٤).
- بمقدار الابتلاء يكون التمكين والاصطفاء.
- التمكين لا يأتي إلا على عتبة الابتلاء، والسقوط بعد التمكين لا عتبة له.
- الابتلاء رحم التمكين، له مراحل وأطوار ينوّعها الله، فتمكين يوسف بدأ بوضعه في بئر فبيعه فاستعباده فسجنه، مراحل متباينة النوع انتهت بسيادة مصر.
- لا تتمكن أمّة بعد ظلم إلا بابتلاء شديد، فبنو إسرائيل ما انتصروا على فرعون إلا بعد أن قتّل مواليدهم ثم من آمن منهم. قتل منهم وصلب وموسى فيهم.
- ابتلاء المؤمنين بوابة التمكين على الكافرين ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (آل عِمرَان: ١٤١).
- البلاء من الله إما (عقوبة) أو (تطهير) أو (اصطفاء) وقد تجتمع كلها أو بعضها، وكلما كان العبد لله أقرب طهّره واصطفاه، وكلما كان عنه أبعد عاقبه.
- انظر إلى حال المُبتلى بعد البلاء، تعرف الحكمة من نزول البلاء عليه... إما ليُقربه الله إليه أو ليُبعده منه.
- المصيبة نعمة إذا قربت إلى الله، والنعمة مصيبة إذا أبعدت عن الله.
- مصيبة تهديك، خير من نعمة تُطغيك.
- مصيبة مع صبر، خير من نعمة بلا شكر.

obeikandi.com

- يبتلى الإنسان بالخير كما يبتلى بالشر وما قرب إلى الله فهو نعمة ولو كان شرًّا وما أبعد عن الله فهو نقمة ولو كان خيرًا: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبيَاء: ٣٥).

- إذا أنزل الله بك ضرًّا فقرّبك من الله فهو نعمة في صورة نقمة، وإذا أنزل عليك نعمة فأبعدتك عن الله فهي نقمة في صورة نعمة.

- من أسباب نزول البلاء غفلة الإنسان عن ربه فيصيبه ببلاء ليعود إليه حتى لا يطول به طريق الغفلة (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا)

- يمسّ الله عبده ببلاء ليُذكّره بضعفه وأن من حوله لن ينفعه ولا يملك دفع ضره إذا أراده الله بسوء: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعَام: ١٧).

- ينزل الله البلاء بعبده ويرفعه بحكمة وحساب فيوسف سُجن وأخّر الله خروجه إلى ظهور فقر مصر ليكون عزيزًا عليها ولو خرج قبلُ ما تهيأت له أسباب ذلك.

- يطيل الله أمد الابتلاء ليكون الأثبت أحق بالاصطفاء: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعرَاف: ١٢٨).

- لا يرفع الله البلاء إلا بابتلاء، وهو قادرٌ على رفعه بدونه ولكن ليميز الصفوف ويُطهّر النفوس: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ (محَمَّد: ٤).

- ليس كل صادق في قوله صادق من قلبه والابتلاء يميز من يتحدث بعاطفة عمن يتحدث بعقيدة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محَمَّد: ٣١).

- يؤخر الله نصره على عباده؛ لأنه بمزيد الابتلاء يكون الاصطفاء، ويتميّز الصادق من المنافق: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ (محَمَّد: ٤).

- كل أحد يستطيع إظهار الحق والثبات عليه، ولكن الابتلاء يُميّز، فالوتد يتأكد ثباته إذا حُرّك.

- لا يرفع الله البلاء إلا بابتلاء، وهو قادرٌ على رفعه بدونه ولكن ليميز الصفوف ويُطهّر النفوس: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ (محمد: ٤).
- يُنزل الله البلاء على بعض عباده لأنه لو عافاه لطغى ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٥).
- بعض البلاء نعمة، فلو رفعه الله عن الإنسان لطغى، فأراد تقييده حتى لا يزداد شرًا ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٥).
- من الناس من مصيبته بالعطاء فيُمنح المال والولد ليتعلق به ويُشرب حبه، فإذا استحكم منه سُلبه فمصيبته أعظم مما لو كان باقيًا على فقره وعقمه نكاية به.
- مهما تطغى النفس وتتكبر، إذا نزل بها بلاء لجأت إلى الله وإن لم ترفع رأسها إليه من قبل لحظة، فلا أطغى من فرعون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ (يونس: ٩٠)!
- المحن تُميّز الصفوف، وتُظهر الحق الملتبس، لا تحسبوه شرًا لكم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (النور: ١١).
- البلاء يُطهر النفس من الهوى فإذا مرض الإنسان أو كبر اقترب من ربه وتقلل من ذنبه، رب المرض والكبر هو رب العافية والصغر ولكن الهوى يأسر النفس.
- من أسباب نزول البلاء إظهار ضعف الدنيا وزوالها فإذا زال بعضها من أموال وأنفس فزوالها كلها كذلك لأن الدنيا أجزاء فإذا زال بعضها أمكن زوالها كلها.
- الحق تدفنه النفوس تحت كثبان الهوى فإذا نزل البلاء زال الهوى وخرج الحق: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٦).

- الإيمان مستقر في جميع النفوس، ولكنه يُدفن بالكبر والغنى والرئاسة، فإذا أُزيح ذلك الدفن عنه ظهر وتجلى، ولذا فكل المتكبرين ملوكًا ورؤساء وأغنياء عند تغير دنياهم تظهر لُغة الإيمان، فلا أطغى من فرعون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ (يُونس: ٩٠)، وعند الخوف وزوال أسباب الأمن الحسية التي كان ينسبها لغير الله طُغيانًا ومعاندة تزول الأسباب بزوال الطغيان والبغي الذي دفن الحق تحتها: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ (لقمان: ٣٢) رجعوا للكبر فدُفن الإيمان.

- الخوف والفزع يكشف حقيقة وهم الإنسان بالمادة لهذا يُنزله الله بعباده كلما انغمسوا فيها خوّفهم ليزول صدأ القلوب ويعودوا لرشدهم. والبلاء يُسميه الفلاسفة كأرسطو وأفلاطون وسقراط بالتطهير؛ أي: يُطهر الإنسان من الوهم إلى الحقيقة.

- عرفوا أصل أثره على النفس بلا نور من الوحي.

- لكل بابٍ عتب، وأعتابُ النصر الابتلاء.

- طَرْد النبي ﷺ وضربُه وسبّه وتهجيره، ووضع يوسف في البئر وبيعه واتهامه وسجنه ليست هزائم وإنما هو ابتلاء، والابتلاء أعتاب النصر، ولكل باب عتب.

- النصر لا يأتي إلا على عتب الصبر، وأكثرهم عتبًا أشدهم تمكينًا، قال ﷺ: (اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ).

- إذا اشتد البأس وظهر اليأس جاء النصر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ (يُوسُف: ١١٠).

- اليأس علامة على قرب الفرج، فلم ينتصر نبي إلا بعدما استيأس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ (يُوسُف: ١١٠).

obeikandl.com

- إذا اشتد البلاء قرب الفرج وبدأ التمكين، فالله لا يُمكّن أحدًا على حق إلا وقد خفّفه من الذنوب؛ لأن الذنوب ثقيله تُسقط صاحبها إذا ارتفع بها.
- أعظم أنواع الفرج الذي يخرج من رحم اليأس.
- الفرج واليأس قرينان يسبق أحدهما الآخر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (يُوسُف: ١١٠).
- من لا يعرف الصبر لا يحقق النصر: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ (فُصّلت: ٣٥).
- تمكين الله للأمة آت لا محالة وقد يتأخر في جيل لا يستحق النصر لضعف إيمانه وفساد أعماله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (النور: ٥٥).
- لا بد أن يعقب العسرَ يسرٌ ولكن الله يحدد أعمارهما، وكل يسر أطول عمرًا من عسره: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطّلاق: ٧)، وقال ﷺ: (لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ).
- أكثر انتكاسات الرموز عن الحق بسبب استعجال النتائج: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ (الأحقاف: ٣٥) يبحثون عن بديل إذا طال الطريق وتأخر النصر.
- كونك على حقّ لا يعني أنك لا تبتلى ولا تؤذى، قُتل من الأنبياء يحيى وزكريا وطُرد موسى وسجن يوسف وحُبس وضرب وطرد سيد الأنبياء محمد ﷺ ثم انتصر الحقّ.
- كلّ بلاء رضيه الله لنبيّه وأنزله عليه، فالسلامة منه ليست منقبةً ولا حمدًا يُحمد عليه المُصلح.
- لا يبتلي الله مصلحًا ببلاء إلا والأنبياء أمامه فيه، إشارة إلى أن الكرامة ليست في السلامة.. الكرامة في دار الكرامة.
- كل بلاء نزل بمؤمن فقد أنزل الله مثله أو أشد منه بنبي من الأنبياء، الكرامة ليست سلامة الدنيا، وإنما الكرامة سلامة الدين.

- تمام النعمة على المؤمنين وكرامة المنزلة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق مصائب الدنيا، وليستيقنوا أن ثمن الاتباع ليس سلامة الدنيا بل سلامة الآخرة، ولو كانت السلامة الدنيوية بقدر الاتباع لكان المجاهد بماله ونفسه أبعد الناس عن القتل وفقد المال.

- ما بين السلامة والهاوية خطوة عثرة واحدة، وإذا أراد الله إهلاك أحدٍ أعماه عنها.

- عند الابتلاءات تكثر الانتكاسات.

- عدم الصبر على البلاء في طريق الحق من أظهر أسباب التغيّر والانتكاسات. قال عمر بن الخطاب: «قَوْمٌ عَرَفُوا اللهَ ثُمَّ رَجَعُوا إلى الكفرِ؛ لبلاءٍ أصابَهم».

- من قال حقًّا فلحقه ابتلاء ثم تراجع عنه فالذي نقص منه شيء كان فيه ليس لله وبقي ما كان لله فيه فالله عدل لا يجمع على العبد ذهاب الحق والبلاء عليه.

- كثيرٌ هم الذين يتبعون الحق، ولكن عند الابتلاء ينتكسون ويتغيرون: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ (العنكبوت: ١٠).

- من أراد الحق ليغنم منه فقط فهو أول المنتكسين عنه عند أول بلاء: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ (المائدة: ٧١) توقع البلاء في طريقك سببٌ للثبات عند نزوله.

- كثير من الناس يطول عليهم انتظار النصر فينتكسون، ويغفلون أن الله وعد بانتصار الحق وليس أشخاصهم، مات كثير من الصحابة قبل رؤية تمكين الله لنبيه.

- بعد البلاء ينتكس أقوام ويثبت أقوام ويزداد قوّةً أقوام، البلاء واحد والأجسام واحدة ولكن القلوب اختلفت قبل البلاء فاختلفت الحال بعده.

- المنتكس عن الحقّ بعد الابتلاء، علامة على أنه كان عليه بلا يقين راسخ، فابتلاه الله ليُعيده ظاهرًا إلى حقيقته الأُولى باطنًا.

- يبتلى الإنسان بالشر بسبب سوء نيّته أكثر من سوء تدبيره، قال ﷺ: قال الله: (أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيراً فله الخير وإن ظن شراً فله الشر).
- كثيراً ما يُحسِن الإنسان التدبير لكنه يُحرم التوفيق بسبب سوء ظنه بالله، قال الله: (أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيرا فله، وإن ظن شرا فله).
- يظن أن العقوبة والابتلاء تكون بفقد المال والولد فقط، ولكن أعظم أنواع العقوبة والابتلاء أن ترى الحق ثم يصرفك الله عنه.
- إذا أحب الله عبداً فلم يرتفع بعمله ابتلاه ليرفعه، قال ﷺ: (تكون للرجل عند الله منزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها).
- لا يأمر الله الإنسان أن يتتبع البلاء، ولكن يأمره أن يتبع الحقّ فإن اعترضه البلاء صبر، وإن سلّمه الله شكر، فقد يُبتلى الكافر أكثر من المؤمن.

# # #

obeikandl.com